

(درس 53)

الفضائل، من الصفح إلى الوفاء

الصفح:

- الصفح نسيان الإساءة وإزالة أثرها من القلب، وهو أبلغ من العفو.
- الصفح من علامات الإيمان الراسخ.
- الصفح من خلق الأنبياء والصدّيقين⁽¹⁾.

العدل:

- العدل الواجب هو إعطاء المرء ما له وأخذ ما عليه ، وأن يحكم بين الناس بميزان واحد .
- للمظلوم أن ينتصر لظلمه⁽²⁾.

(1) الصفح:

- الآية: [فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ] [البقرة: 109].
و: [فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ] [المائدة: 13].
و: [فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ] [الحجر: 85].
و: [وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ] [فصلت: 34].
و: [فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ] [الشورى: 40].
و: [وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ] [الشورى: 43].
وقوله ع للمُشْرِكِينَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: ((مَا تَطُنُّونَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟)) قالوا : أَخُ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ ، قَالَ : ((لَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ إِلَّا كَمَثَلِ يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ : اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ)) (ابن كثير فى البداية والنهاية).
((وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً)) (مسلم).

(2) العدل :

- الآية: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى] [النحل: 90].
و: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ] [النساء: 58].
و: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا] [النساء: 135].

العفة :

- العفة مراتب : أدناها التعفف عن الحرام ثم التعفف عن الشبهات .
- أرفع مراتب العفة التعفف عن الحلال من مال وطعام ومتعة ، ترفعا بالنفس عن مواقف الإهانة⁽³⁾ .

العفو:

- العفو هو التنازل عن الحق المستحق في المال أو القصاص.
- بشر الله تعالى العافين عن الناس وأثنى عليهم⁽⁴⁾ .

و: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ] [المائدة: 8].

و: [وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ] [الأنعام: 152].
و: [وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مَن سَبِيلٍ] [الشورى: 41].
والحديث: ((إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد)) (متفق عليه).
و: ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، إمام عدل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل صدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)) (متفق عليه).
و: ((إن المُسْطَبِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَىٰ مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٍ ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلَوْ)) (مسلم).

(3) العفة:

الآية: [لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ] [البقرة: 273].

و: [وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ] [النساء: 6].

والحديث: ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : ... ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله)) (الحديث بتمامه في نصوص العدل أعلاه).
وقول عائشة رضي الله عنها: ما شبع آل محمد من طعام بر ثلاث ليالٍ تباعاً حتى قبض)) (متفق عليه).

وقول أبي هريرة: كان يمر بال النبي ﷺ هلال ثم هلال لا يوقد في شيء من بيوتهم النار لا لحبز ولا لطبيخ فقالوا : بأي شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة ؟ قال: بالأسودين التمر والماء (أحمد).

(4) العفو:

الآية: [وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ] [الشورى: 40].

النصيحة:

- النصيحة هي القول الخالص من كل غرض أو هوى .
- النصيحة من خلق الأنبياء .
- النصيحة منجاة من النار .
- النصيحة مطلوبة من كل الناس لكل الناس⁽⁵⁾

الوفاء:

- الوفاء ضد الغدر وهو الالتزام الكامل بالوعد أو الاتفاق .
- الوفاء يجلب الفضل والثواب من الله سبحانه وتعالى⁽⁶⁾ .

و: [خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ] [الأعراف: 199].
و: [وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ] [البقرة: 237].
والحديث: ((مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ)) (مسلم).

و: ((مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ ع بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا ، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا أَنْتَقِمَ رَسُولُ اللَّهِ ع لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمُ بِهَا اللَّهُ)) (متفق عليه).

وفى الدعاء: ((اللهم إنك عفوٌ تحبُّ العفوَ فاعفُ عني)) (ابن ماجه).

(5) النصيحة:

الآية: [وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ] [العصر: 3].
وعلى لسان هود: [.... وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ] [الأعراف: 68].
وبنفس المعنى على لسان: نوح (الأعراف / 62) ، وصالح (الأعراف / 79) ، وشعيب (الأعراف / 93).

و: [لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ] [المائدة: 78 ، 79].
والحديث: ((الَّذِينَ النَّصِيحَةَ)) ، قالوا : لِمَنْ ؟ قال : ((لِللَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)) (متفق عليه).
و: ((لِتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، أَوْ لِيُؤْشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ)) (الترمذى).

(6) الوفاء:

الآية: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ] [المائدة: 1].
و: [وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا] [النحل: 91].
و: [وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا] [الإسراء: 34].

و: [وَالْمُؤْفُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ] [البقرة: 177].

و: [الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ] [البقرة: 27].

والحديث: ((أَيُّهُ الْمُنَافِقُ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذِبًا وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا انْتَمَنَ خَانَ)) (متفق عليه).

و: ((أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النُّفَاقِ حَتَّى يَدَّعِيَهَا : إِذَا انْتَمَنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذِبًا ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ)) (البخاري).